

محطات مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس 1941-1954م

أعلنون أمل

أستاذة مساعدة بقسم التاريخ-جامعة الجليلي لابس- سيدي بلعباس

ساهمت الجمعيات الثقافية والرياضية إلى جانب الأحزاب السياسية الوطنية في تنمية الحس الوطني الذي أدى إلى ميلاد جبهة التحرير وجيشها الوطنيين الجزائريين، ولعل أهم الحركات التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية كحركة وطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية وتعبّر عن تطلعات شبابها في الحرية والاستقلال، وما تأسسها كحركة مستقلة ومتميزة عن الكشافة الفرنسية، وسعيها الحثيث للحفاظ على استقلالها - في وطن سعى فيه المستعمر إلى إحكام قبضته على الأرض والعباد معا - إلا تعبيراً في حد ذاته عن جوهرها الوطني وأبعادها السياسية.

حاول في هذه الدراسة إبراز أهمية الفوج من خلال تتبع سيرورته التاريخية وتسلط الضوء على بعض نشاطاته وإسهاماته في مختلف المجالات التربوية، الاجتماعية والسياسية، معتمدين أساسا على وثائق أرشيفية محلية وشهادات مكتوبة لقادة كشفيين سابقين.

1 تأسيس الفوج: حسب شهادة "شريف غوتي" المحافظ الجهوي في كتاب "عبد الوهاب بغلي" (1) فإن تأسيس فوج كشفي بمدينة سيدي بلعباس كان عقب زيارة فوج "المنصورة" لهذه المدينة سنة 1941م بطلب من بعض شخصياتها وقد هدفوا من وراء ذلك إلى الاستعانة بفوج المنصورة قصد تعريف سكان المدينة بهذا النوع من التنظيم والإشهار له، وهو ما قد حدث حيث أثار فوج "المنصورة" للكشافة الإسلامية إعجاب السكان، الأمر الذي سيؤدي إلى تطور الفوج وتزايد عدد أعضائه لاحقا هنا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه الزيارة وقعت ميلاد "فوج الأمل"، حيث تمّ تنصيب لجنته في تجمع عام، وإرسال محضر التنصيب إلى فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بالجزائر (العاصمة) حتى يحصل الفوج على تصريح رسمي.

وبذلك تأسس "فوج الأمل" في جوان 1941 بفكرة وإصرار كل من "جميل بن ديمراد"، و"محمد بن داودي"، ولذلك أصبح الأول: المحافظ المحلي والثاني رئيس الفوج.

2 نشاط الفوج داخل الوطن: عكف فوج "الأمل" منذ تأسيسه على تدريب الأطفال وتكوينهم بواسطة العديد من النشاطات، وذلك بفضل جهود العديد من قادة الفوج النشيطين واللذين سيأتي ذكرهم من خلال التطرق إلى إسهاماتهم في مختلف المجالات (الكشافية- التربوية والوطنية - السياسية)، وإن كان يصعب الفصل بين هذه الأدوار لأن التنظيم الكشفي كان الغطاء الرسمي والشرعي لتلك الأنشطة خاصة السياسية.

²⁴ - Chems Eddine C
²⁵ - Aïnad Tabet. Op.
²⁶ - Chems Eddine C
²⁷ - Aïnad Tabet. Op.
²⁸ - Bulletin Municip
²⁹ - Aïnad Tabet. Op.

³² - Jacques Gandini
³³ - Revue Municipale
³⁴ - G.G.A : Direction
Imp. Heintz frères L
³⁵ - Chems Eddine Ch
في 1983م صفحة 47.
³⁷ - Aïnad Tabet. Op.

³⁹ - Aïnad Tabet. Op. C

⁴¹ - Aïnad Tabet. Op. C
⁴² - Dossier F24 (3) : R
(A.W.O)
⁴³ - Dossier F24(3) : R
SBA du 27/03/1943.
⁴⁴ - Ibid. du 22.05.194
⁴⁵ - Ibid. du 16.10.194
⁴⁶ - Dossier F 24 (3) :
5852. (A.W.O).
⁴⁷ - Aïnad Tabet. Op. C

1-2- الإسهامات الكشفية التربوية: حددت المادة الثالثة من القانون الأساسي لاتحادية الكشف الإسلامية الجزائرية وسائل أنشطة الأفواج في دوريات ومؤلفات ومناشير خاصة، وتنظيم المحاضرات والمسابقات والتظاهرات المختلفة، ومن هذا المنطلق كان لفوج الأمل نشاطا واسعا ومتميزا تقسمه إلى قسمين: الأول محلي والثاني جهوي.

2- 1- النشاط المحلي: قام فوج الأمل بعدة نشاطات محلية سواء داخل المقر أو خارجه، فداخل المقر حرص قادة الفوج على تلقين الأطفال، الأناشيد الوطنية التي تعبر عن الإنتماء العربي والإسلامي، وفي هذا الشأن يقول السيد "كرافة ميلود" (2): "داخل مقر الفوج كان القائد "بن داودي محمد" يحرص على تعليمنا الأناشيد الوطنية والعربية، فكان يشرح لنا معانيها شرحا وافيا قبل إملأها علينا لتسويها وحفظها وكنت ورفقائي من تلاميذ المدارس الفرنسية نكتب تلك الأناشيد بأحرف فرنسية لضعف عربيتنا".

لقد حرص القادة على اختيار تلك الأناشيد وأرادوا من خلالها توعية الأطفال بأنهم لا ينتمون إلى المدارس الفرنسية، التي تعلمهم الإفتخار ببطولات أجدادهم الغالون "les gaulois" (3) وإنما ينتمون إلى الحضارة العربية الإسلامية فكانوا يلقتون الأطفال أناشيد مشبعة بالروح الوطنية الإستقلالية والإنتماء القومي العربي فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر نشيد "شعب الجزائر مسلم" لنشيخ عبد الحميد بن باديس "نشيد" "موطني" لشاعر إبراهيم طوقان ونشيد هذا الشمال للقائد الكشفي محمد الصالح رمضان ونشيد "بلاد العرب أوطاني" لفخري البارودي..... وغيرها كثير.

أما النشاط خارج المقر فكان إما باتجاه شوارع أو أنهج المدينة بلباسهم الرسمي (الكشفي) وهم ينشدون بالعربية نشيدهم الجميل، فيلفتون الأنظار ويدغدغون عواطف العامة، وإما باتجاه الجبال أين تنصب الخيم في وسط الطبيعة، ففي جميع الكتب التي ألفها مؤسس الكشفية "اللورد بادن باول" (4) أشار إلى أهمية المخيم الكشفي ودور الطبيعة في الخبرة الكشفية حيث يقول "لا كشفية بدون حياة المخيم" ففي المخيمات يتلقى الشباب والطفل تدريب على بعض المبادئ العسكرية تدريباً عملياً، كإشارات "المورس والسيافور" وهي إشارات عن بعد ضوئية، صوتية وحركية، والعقد التي كان يصنع منها حاملات الإسعاف والإشارات بالعلم والصفارة للتوجيه والتدريب على الملاحظة والدقة وعلى تقديم الإسعافات الأولية (5).

هذه المخيمات أوجدت جيلاً من الشباب تعود على المعيشة القاسية في أحضان الطبيعة، وكسب الخبرة في التغلب على المصاعب بمختلف أنواعها، كما اكتسب روح التعاون والإتحاد بين أفرادهم، وتعود على تحمل المسؤولية ليصبحوا "جنود المستقبل" بعد تفجير الثورة التحريرية 1954م.

أما عن اللقاءات والمواعيد الكشفية التي احتضنتها مدينة سيدي بلعباس - تحت إشراف "فوج الأمل" - قصد ضمان التنسيق العملي على مستوى قطاع وهران والسعي إلى تنظيم محكم من أجل مستقبل كشفي أفضل نذكر:

لقاء 11 جويلية 1943م:
خاصة وأن الحركة الكشفية الثانية.

ضم هذا اللقاء:

تلمسان، وهران، معسكر،

يمكن تلخيصها في نقطتين

1- مشكلة تأطير

2- الوضعية المادية

على تبرعات أصقاء ال

فتم في هذا اللقاء البحث

كما احتضن

وقد حضرته أفواجا عد

اللقاء في تاريخ انعقاده،

وإنعكاساتها على التنظي

هذا عن بعض

2- 1- 2 النشاطات ال

جميع المناسبات الوطن

بين تلك اللقاءات والم

التجمع الجهوي لـ

وإعلان ميلاده، كان

فشكل لقاء عين فرة

مدينتهم، وأول لقاء

أمثال: "شريف غ

"خلوف" (مستغانم)،

أما الذين مثلو فوج

داودي محمد".

تكم أهمية هذا الل

الصغار والبحث عن

دائما وفي إ

المخيم الفيديالي لل

لجنة المغاربة للدراسات

لقاء 11 جويلية 1943م: كان هذا اللقاء بمثابة دورة تقييمية للأعمال وتبادل التجارب والخبرات خاصة وأن الحركة الكشفية في هذه الأثناء كانت تعاني من أزمات أفرزتها ظروف الحرب العالمية الثانية.

ضم هذا اللقاء العديد من ممثلي الأفواج الكشفية للعمالة الغربية من سيدي بلعباس، تلمسان، وهران، معسكر، تغنيف، مغنية، ناقشوا خلاله وضع الكشافة والمشاكل التي تواجهها والتي يمكن تلخيصها في نقطتين رئيسيتين (6):

- 1- مشكلة تأطير الأفواج الكشفية بسبب التجنيد العسكري لقادة الأفواج.
 - 2- الوضعية المادية والمالية الصعبة، فهي تحتاج إلى أموال ومقرات ووسائل اتصال في حين تعتمد على تبرعات أصدقاء الكشافة والمساعدات المالية الضئيلة التي تقدمها الإدارة الاستعمارية (7).
- فتم في هذا اللقاء البحث عن السبل الكفيلة للتخفيف من حدة تلك المشاكل وتجاوزها.
- كما احتضن الفوج التجمع الجهوي المنعقد يوم 08 أبريل 1946م، والذي أقيم بجبل تسالة، وقد حضرته أفواجا عديدة من مدن العمالة: كتلمسان، سيق، غليزان، والمحمدية، وتظهر أهمية هذا اللقاء في تاريخ انعقاده فقد جاء بعد قرار العضو العام لـ "مارس 1946م" وذلك بعد أحداث ماي 1945م وانعكاساتها على التنظيم الكشفي.

هذا عن بعض أنشطة الفوج المحلية فماذا عن نشاطاته الجهوية؟

2- 1- 2 النشاط الجهوي: لم يكن فوج "الأمل" متوقفا متغلقا على نفسه، بدليل أنه كان يحضر جميع المناسبات الوطنية والجهوية، كما كان يحتك بزعماء الحركة الكشفية في الجزائر ومن بين تلك اللقاءات والمدارس التخيمية (Camp Ecole) التي حضرها ننكر:

التجمع الجهوي لـ "عين فزة" من 31 ديسمبر 1941 إلى 03 جانفي 1942 بعد الاعتراف بالفوج وإعلان ميلاده، كان على العناصر الشابة للفوج الاتصال بمختلف الأفواج الكشفية لتبادل الخبراته فشكل لقاء عين فزة (تلمسان) أول مشاركة رسمية للعناصر القيادية لفوج "الأمل" خارج نطاق مدينتهم، وأول لقاء لهم بالعديد من الوجوه البارزة للكشافة الإسلامية الجزائرية في عمالة وهران أمثال: "شريف غوثي" (تلمسان)، "حمو بوتليليس"، "كرويشة عبد القادر" (وهران)، "خلوف" (مستغانم)، "شاذلي منور" (غليزان)، وغيرهم (8).

أما الذين مثلوا فوج "الأمل" فهم: "بن ديمراد جميل"، "علال مصطفى"، "بادسي بشير"، "براكعة"، "بن داودي محمد".

تكمّن أهمية هذا اللقاء في التوصيات التي خرج بها، كالحث على تلقين تاريخ الجزائر للكشافة الصغار والبحث عن صداقة الكشافة الفرنسية قصد تغطية النشاط الحقيقي للأفواج.

دائما وفي إطار التكوين المتواصل لأفراد الكشافة في المخيمات الكشفية، شارك فوج "الأمل" في المخيم الفيديالي للكشافة الإسلامية الجزائرية الذي نظمه فوج "المنصورة" لتلمسان في شهر جويلية

الاتحادية الكشفية
تنظيم المحاضرات
بتميزا نفسه إلى

أو خارجه، فداخل
ن الإنتماء العربي
ن القائد "بن داودي
ها شرحا وأفيا قبل
تب تلك الأناشيد

مية الأطفال بأنهم
"les gaulois" (3)
بعة بالروح الوطنية
عب الجزائر مسلم
هذا الشمال للقائد
غيرها كثير.

نفي) وهم ينشدون
الجيال أين تنصب
ن باول (4) أشار إلى
بنون حياة المخيم
ا عمليا، كإشارات
كان يصنع منها
الدقة وعلى تقديم

أحضان الطبيعة،
تعاون والإتحاد بين
بربرية 1954م.

ن- تحت إشراف
تنظيم محكم من

عوثي"، "سقال جيا
يه فوج المنصورة
سعد واحد(14).
أما الرح
الحمية نظرا لما ي
الرحلة إلى
محبوبة قام الفو
كينة التي كان
يختار دمشق (عا)
الأمير عبد القاد
ظهور الحركة ا
ويحول الاستعم
الجزائر يؤلد في
الحركة الكشف
4 إسهامات الفو
يلعبس عن باق
الأجنبي(17) x
هذا الشأن يقو
الإسبان والفرن
صغيرة أو وسط
ولعل
النشاطات الثق
الشباب برئاسا
(الأهالي) المح
القوى بتغير
بلعباس، وشهد
أما فوج الأمل
الديمقراطي
(21) وهنا ما
الكشفية وطر
المجلة المغاربية ل

1944م، الذي يعتبر تجمعا تاريخيا ضم فرقا وأفواجا كشفية من كافة أرجاء الجزائر، إضافة
حضور شخصيات سياسية ودينية بارزة أمثال "الشيخ البشير الإبراهيمي"، "فرحات عباس"....
هذا وقد سجل فوج "الأمل" حضوره في التجمع الجهوي في بورساي "Port Say" (المرسى
بن مهيدي حاليا) بتمسكهم إلى 30 كشافا يقودهم "جليل حسين"، ومن المرسى
اتجهوا نحو مدينة مغنية أين استقبلتهم القائد "ملامان بومدين" إستقبالا حارا (9)، وفي 1948م قد
القائد "بن غازي الشيخ" بتنظيم مخيم صيفي بسيدي فرج، قصد تذكير الأطفال بالمكان الذي
دخلت منه فرنسا أرض الجزائر عنوة.
كما شارك الفوج في المخيم الذي إحتضنته تلمسان سنة 1949م وأشرف عليه القائد العام "محفوظ
قداش"، وخلال إكتشف المشاركون فن رسم التيوغرافي انطلاقا من "الحجل الصغير" وصولا إلى
شلالات "لوريت" (10)، ولما احتضنت مغنية أيام 1- 2 أكتوبر 1949م اجتماعا ضم كل المحافظين
الجهويين وقادة المقاطعات وأفواجا العمالة، حضر فوج "الأمل" إبقادته (11).
تنوع نشاط فوج "الأمل" سنوات 1950- 1952م بحيث شارك في العديد من التجمعات
الكشفية الجهوية بدءا بتجمع "تسالة" الذي حضره "كرويشة عبد لقادر" - وهو المحافظ الجهوي
عمالة وهران خلفا لشريف عوثي- والقائد "درويش" - قائد كشفي بتمسان- إضافة إلى رحلة
باتجاه بوحنيقية سنة 1953م (12).
وأخر مشاركة رسمية للفوج قبل اندلاع الثورة التحريرية كانت سنة 1954م حيث مثل
الفوج بمشاركة القائد "نواجي محمد" في المخيم الوطني "الرياض" للكشافة الإسلامية الجزائرية.
3- نشاط الفوج خارج الوطن: ستركز ضمن هذا العنصر على رحلتين، قام بهما فوج "الأمل"
خارج الوطن وتحديدا إلى فرنسا إلا أنهما يبرزان مدى جدارة الفوج واستحقاقه لتنهين الرحلتين كما
يبرز مدى وعي القادة الذين لم يفوتوا فرصة استغلال المكان والزمان وهو ما سيتضح لنا من خلال
هاتين الرحلتين:
31- المشاركة في الجمهوري العالمي السادس: بـ"مواسون": 19- 21 أوت 1947م (13):
كان الهدف من مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية بصفة عامة وفوج "الأمل" بصفة
خاصة في هذا التجمع العالمي هو إغتنام الفرصة المتاحة لها لإسماع صوت الشبيبة الجزائرية والإفلات
من العزلة السياسية التي طالما فرضتها الإدارة الاستعمارية عليها، فكانت تعلم أن في الخارج ستتاح لها
فرصة التعبير بكل حرية عن رغبتها في التخلص من الإستعمار والتعريف بالقضية الجزائرية وكنا
ربط علاقات صداقة وتعاون من أجل إرساء الأخوة الحقيقية في هذا العالم، وقصد اختيار الأفواجا
المشاركة في هذا التجمع العالمي تم إجراء مسابقات جهوية تصفوية للأفواجا الكشفية، فكان تجمع
مرسى بن مهيدي بتمسان سنة 1946م، الذي شارك فيه فوج "الأمل" بقيادة "دلة عبد القادر" (13)
فأسفرت التصفيات عن تصدر فوج الأمل للمرتبة الأولى وفوزه بستة مقاعد يمثلها كل من "مامي

غوثنى، "سقال جيلالي"، "لغسولي دريس"، "بن داودي محمد"، "طالب عبد الرحمان"، "نواجي محمد"،
يليه فوج المنصورة (تلمسان) والنجاح بثلاثة مقاعد فوج الفلاح (مستغانم) بمقعدين ومعسكر على
مقعد واحد (14).

أما الرحلة الثانية التي قام بها "فوج الأمل" خارج الوطن فكانت هي الأخرى على مستوى من
الأهمية نظرا لما يحمله المكان من معنى للجزائريين.

32- الرحلة إلى أمبواز: "Amboise" سنة 1949م: بمبادرة من القائد "بن غازي الشيخ" وبإمكانات
محدودة قام الفوج برحلة نحو فرنسا للمرة الثانية، ولكن هذه المرة باتجاه "أمبواز" "Amboise" (15)
المدينة التي كان الأمير "عبد القادر" في قصرها تحت الإقامة الجبرية بعد وضعه السلاح، قبل أن
يختار دمشق (عاصمة سوريا) منفى له (16)، وقد هدف الفوج من خلال هذه الرحلة إلى إحياء ذكرى
"الأمير عبد القادر" بجهاد ونضاله المتميز في النود عن وطنه، فهو رمز من رموز المقاومة الشعبية قبل
ظهور الحركة الوطنية ونضالها السياسي وهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة بعد جلاء الأتراك
ودخول الاستعمار الفرنسي فالتعريف ببطولات "الأمير عبد القادر" وأمثاله ممن أنجبهم أرض
الجزائر يولد في نفس الطفل الإعجاب بالشخصية واتخاذها القدوة الحسنة وهو ما هدفت إليه
الحركة الكشفية الإسلامية منذ نشأتها.

4 إسهامات الفوج في نشر الوعي الوطني والنضال السياسي يختلف الجانب الاجتماعي لمدينة سيدي
بلعباس عن باقي مدن العمالة الغربية في خاصيتين هامتين أولهما أن مدينة اعتبرت مهدا للفيف
الأجنبي (17) كما أن الإدارة الاستعمارية عملت جاهدة من أجل خلق مراكز التعمير في المنطقة وفي
هذا الشأن يقول "فرحات عباس" واصفا المنطقة: شكلت مستوطنة المكرة خليطا من الأعراق من
الإسبان والفرنسيين واليهود وبعض الإيطاليين (18) أما الخاصية الثانية فتتمثل في انعدام برجوازية
صغيرة أو وسطى محلية على عكس قريناتها من مدن العمالة كتلمسان ومعسكر.

ولعل هذا ما يفسر ضم دائرة سيدي بلعباس سنة 1935م لإثنين وخمسين جمعية متعددة
النشاطات الثقافية والرياضية والاجتماعية، ثلاثة منها فقط جمعيات خاصة بالجزائريين هي: نادي
الشباب برئاسة "عزة عبد القادر" نادي النجاح برئاسة "زواوي عبد القادر"، جمعية إعانة الجزائريين
(الأهالي) المحتاجين برئاسة "رميش ندير" (19). لكن بحلول النصف الثاني من الثلاثينات بدأ ميزان
القوى يتغير لصالح الحركة الوطنية في المنطقة، حيث تنوعت الساحة السياسية في مدينة سيدي
بلعباس، وشهدت مختلف اتجاهات الحركة الوطنية: الإصلاحية، الإستقلالية، الإدماجية والشيوعية،
أما فوج الأمل فسيبأثر ويخدم اتجاهين: الاتجاه الإصلاحية (جمعية العلماء المسلمين والاتحاد
الديمقراطي) (20)، والاتجاه الاستقلالية (حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)
(21) وهنا ما سنخلص إليه، ففوج "الأمل" الذي تأسس في جوان 1941م (22) لمهام معلنة هي تشجيع التربية
الكشفية وطرقها ومبادئها، لم تكن إلا أهداف ظاهرة، فاستنادا إلى أسماء أعضاء الفوج فإنه يظهر جليا

توجهه الوطني ، وتحكم عناصر جمعية العلماء المسلمين في المناصب المهمة والحساسة من الرئيس التنفيذي "سقيني عمر" الذي كان في نفس الوقت نائب المجلس الإداري لنادي "النجاح" (23) ولعل هنا ما جعل الإدارة الإستعمارية تصفت الفوج في بدايته بالإتجاه الإصلاحي (24) خاصة وأن مقره الأول هو المقر المشترك "لنادي النجاح" وتجدر الملاحظة أن نادي "النجاح" بالرغم من أنه كان مؤسسة تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" لم يطغى عليه النشاط الإصلاحي، لأنه لم يكن ملزما بتقديم التكوين الإسلامي فقط بل كان قضاة لكل الشباب وحتى المترددين عليه كانوا من إتجاهات مختلفة، ما جعل عناصره تتعرف عن كثب إلى تلك الشخصيات الوافدة إلى المدينة وعلى أفكارهم ومطالب حركاتهم كزيارة "البشير الإبراهيمي" و"فرحات عباس" وكما زيارة "ميصالي الحاج" سنوات 1937م (25)، 1943م و1947م التي دعمت وقوت علاقة الفوج بحزب الشعب -المحظور- خاصة بعد انضمام عناصره أو المتعاطفين معه إلى الفوج ولجنته من ذلك تركيبة اللجنة التنفيذية للفوج سنة 1942م حيث أصبح "عبد الناييم بن عودة رئيس الفوج ، "بن غازي الشيخ" قائد الفصيلة (26) وكلاهما أعضاء بالحزب الاستقلالي، في حين تأثر "حركة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A)" بقي ضعيفا إذا ما قورن بتأثير الإصلاحيين والاستقلاليين حيث تحصي "بن داودي محمد" و"فرعون خالد" من الإتحاد الديمقراطي، هذا الأخير تولى قيادة الفوج سنة 1952م.

لعبت هذه العناصر وغيرها دورا في تمرير أطروحات وأهداف الحركة الوطنية من خلال تغلغلها في أوساط الشباب فكانت دُرعا وافيًا ومجالا واسعا وغطاء "رسميا لتمكين أبناء المنطقة من النضال قصد الوصول إلى المساواة في الحقوق (27).

برز النشاط السياسي للفوج بشكل جلي بعد انقسام الحركة الكشفية 1948م، واختيار فوج "الأمل" فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية (28) التي يرأسها كل من "محمد بوزوزو" و"عمر لاغا" هاته الفيدرالية لم تخفي موقفها ونضالها السياسي بل حملت أفكارا تحريرية إتضح ميدانيا من خلال ممارسة نشاطاتها، فمن خلال زيارة القائد الكشفي "محمود بوزوزو" في جانفي 1949م، إلى العديد من مدن عمالة وهران، يظهر في تصريحاته الطابع السياسي لنشاطه رغم تحفظه وحذره تحسبا للمراقبة الإستعمارية، إلا أنه أفصح عن مواقف وطنية شجاعة، ويظهر ذلك من خلال خطابه بمدينة معسكر الذي جاء فيه: "مقاومة الأمير عبد القادر نموذجنا لنا من أجل مواجهة الاستعمار وتحرير جليلنا الجزائر" (29) كما زار "محمود بوزوزو" مدينة سيدي بلعباس في 23 ماي 1949م، حيث يشير أحد التقارير إلى لقاءاته مع العديد من الشخصيات السياسية للمدينة من ذلك "لالوت بلعباس" و"لالوت الفتوي" من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و"بن غازي الشيخ" مناضل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وخلالها سلم "بوزوزو" كتيبات دعائية منشورة من طرف حركته (30) ، قد تكون هذه الكتيبات لنشرية الكشافة "Traité d'union" والتي كانت تعلق على باب المقر (31) قبل ظهور نشرة خاصة جديدة، بالفيدرالية بعد الانقسام عرفت باسم "صوت الشباب" "la voix des

jeunes وقد وصفتها أجهزة الأمن بأنها وسيلة كفاح وطني" هذا وقد شارك بعض قادة الفوج بالانتخابات فمثلاً ترشح "بن غازي الشيخ" (32) في الانتخابات المحلية البلدية لسنة 1947م عن حزب الشعب - حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (P.P.A- M.T.L.D) والتي فاز بها الحزب بمقعد بمدينة سيدي بلعباس، كما شارك في انتخابات جوان ضمن نفس الحزب (33) والأمر نفسه بالنسبة للقائد "محمد بن داودي" الذي ترشح في قائمة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A) سنة 1947م (34)، كما قام القائد السابق لفوج "الأمل" "عبد الدايم بن عودة" بإجتماع مغلق في فبراير 1951م خاص بخليعة (ح.إ.ح.د) تحت رئاسته، وتم إقرار دعم النشاط السري بتنظيم شبكة دعائية فعلية تنشط في المنطقة وتستغل المناسبات العامة للدعاية الحزبية (35).

ومن جملة النشاطات التي تبرز الدور الوطني والسياسي لفوج "الأمل" نذكر:

4- 1 العروض المسرحية للفوج: يمكن إرجاع تطور الفن المسرحي في مدينة سيدي بلعباس إلى "فوج الأمل" للكشافة الإسلامية الجزائرية وإلى عناصره اللاحقة التي أخذت زمام المبادرة بتقديم عروض مسرحية هادفة، كانت مقدمة لكل احتفالات الفوج بالمناسبات الدينية كالأعياد والمولد النبوي الشريف، وتكمن أهمية هذه العروض في كونها عاملاً أساسياً في بلورة الوعي إذ كانت ذات طابع تحريضي وتعبير بصليق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري وهي بذلك تنتقد استبداد إدارة الاحتلال وتعمل على نشر الوعي وتوحيد الصفوف وتحفيز الهمم وتحث الشباب على التضحية لتحرير الوطن، ومن ذلك العرض المسرحي الذي قدمه الفوج في شهر مارس 1943م والذي سبق بأناشيد دينية، تبعت بعرض عنوانه "الغني والفقير" وقد حضر هذا العرض حوالي 100 شخص (36)، ومسرحية "دموع اليتامى" *Les larmes de l'orphelin* التي قدمت خلال الحرب العالمية الثانية، وتحديداً سنة 1944م متبوعة بثلاثة عروض فكاهية وكلها كانت باللغة العربية (37)، كما قدمت كوميدياً تراجيدية في ثلاثة فصول بعنوان "الندم" وهي تعالج العواقب الوخيمة لشرب الخمر والأمية في 8 جوان 1953م.

هذه العروض المسرحية كانت تقدم إما على خشبة المسرح وإما في ساحة بيجو (*place Bugeaud*) الطحطاحة (38)، وقد كان للأعضاء المسلمين في المجلس البلدي دوراً في مساندة الفوج بتوفير الإنارة العمومية في تلك الساحة.

نلاحظ من خلال تقارير أجهزة الأمن أن مواضع العروض المسرحية كانت محل مراقبة واهتمام الإدارة الاستعمارية، غير أن ذلك لم يقلل من النشاط المسرحي للفوج، خاصة بوجود عناصر مبدعة ومحبة لهذا النوع من الفنون - الذي يعرف باسم "أبو الفنون" - وعلى رأسهم مرشد الفوج الصايم لخضر المحب للغة العربية فكان كاتباً، موزعاً وممثلاً (39)، أما سقال بن علي وهو قائد كشاف سابق فيقول في هذا المجال: "كان السيد فار النهب يقوم بكتابة المسرحيات باللغة الفرنسية، ويقوم بترجمتها إلى العربية عبد الكريم بشعيلي، أما الصايم لخضر فهو الذي كان يمثل على خشبة المسرح" (40).

حساسة من الرئيس
ناح" (23) ولعل هنا ما
ن مقره الأول هو المقر
ؤسسة تابعة لجمعية
لزمنا بتقديم التكوين
يات مختلفة، ما جعل
ومطالب حركاتهم
، 1937م (25)، 1943م
، انضمام عناصره أو
1942م، حيث أصبح
أعضاء بالحزب
U.D.M.A) بقي ضعيفا إذا
ون خالد" من الإتحاد

من خلال تغلغلها في
قة من النضال قصد
، واختيار فوج "الأمل"
و "و" عمر لاغا" هاته
ت ميدانيا من خلال
1943م إلى العديد من
خبرته تحسباً للمراقبة
خطابه بمدينة معسكر
ستعمار وتحرير بلدينا
الأم حيث يشير أحد
نوت بلعباس "و" لالوت
مل حركة الإنتصار
ف حركته (30)، قد
لى باب المقر (31) قبل
ي "la voix des"

هي "الفرنسية-
منها: "جدي
الجميل..."

4- يرجع تاريخ
1857م بتجربة
في جنوب إفريقيا
كأن يقضى على
على أعمال الإمبراطورية
أن يحلوا محل
الحصار عن المدن
5- مقابلة مع
سفير يوم الـ

9- محمد
10- محمد

13- هوالج
7 Moisson
الكريم كما
مساحة قدره
كشاف جالو
14- محم
أفريل 2003

17- ينظر
الجزائر 1998

18- يعود
ما بين 830
بحلول سنة
إلا أن الضباب

المجلة المغاربية

4- 2 أحداث 08 ماي 1945 م: المحطة التي تبرز الوجه الحقيقي للكشافة الإسلامية الجزائرية واتجاهها الوطني، هي أحداث ماي 1945م، التي تأثرت بها وأثرت فيها، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على النازية خرج الشعب الجزائري لتنظيم مظاهرات شعبية في الثامن ماي 1945 م للتعبير عن فرحته لإنهاء الحرب التي ساهم فيها بأبنائه، ولتذكير فرنسا بوعودها المتمثلة في الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في الحرية وتقرير المصير، ففي مدينة سيدي بلعباس كان فوج "الأمل" في طليعة المظاهرة التي "جمعت 4000 جزائري متبوع بـ 600 امرأة" (41)، وإن لم تكن نتائج المظاهرة فيها بحجم مدن الشرق الجزائري، فإنها كانت كمثيلات لها من المدن الأخرى كالبليدة، البروقية، تلمسان حيث شنت سلطات الاحتلال حملة واسعة من الاعتقالات وجهت لهم تهمة "المساس بالسيادة الفرنسية"، من بين عناصر فوج "الأمل" الذين حكم عليهم بالإعدام عقب هذه المظاهرة نذكر: الرئيس "عبد الدايم بن عودة"، الشيخ عبد القادر المدعو (شادي) مرشد الفوج ومن الجواله "بلحاج قويلر"، "نعيمي محمد"، (42) "جليل حسين" منخرط في حزب الشعب الجزائري وكشاف، إضافة إلى المحافظ المحلي "بن غازي الشيخ"، ثم يطلق سراحهم إلا في مارس 1946م بموجب "قانون العفو العام".

كشفت هذه المظاهرة عن المظهر الحقيقي للكشافة الإسلامية بأنها "مدرسة للوطنية"، الأمر الذي تقطعت له الإدارة الاستعمارية، فكثفت من مراقبتها لنشاطات الأفواج ومضايقتها، وهو ما تعرض له فوج "الأمل"، «فكثيرا من الأحيان كانت الشرطة تدهم مقر الفوج وتقوم بتخريب أغراضه البسيطة من كراسي وطاولات قصد إعاقة نشاطه» (43)، رغم عراقيل ومضايقات الإدارة الاستعمارية واصل الفوج نشاطه حتى إنطلاق الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م، حيث تعرض عدد من القادة وأعضاء الفوج للإعتقال خاصة في الحملة الاعتقالية التي شنتها أجهزة الأمن الاستعمارية في يوم 05 نوفمبر 1954 ضد العناصر الوطنية المشكوك فيها، والتي كانت لها من قبل مواقف وأنشطة سياسية بارزة أمثال: "عبد الدايم بن عودة"، "بن علي عبد الغني"، "لقرش حمامة"، "بن غازي الشيخ"، "بن داودي محمد" فما كان من الأعضاء المتبقين إلا حل الفوج والإلتحاق بصفوف جيش وجهية التحرير الوطني، والعديد من أعضائه سقطوا في ساحة الشرف أو عذبوا حتى الموت أمثال "لثوت بلعباس" و"عميروش بلقاسم"، "مزوازي بوعزة"، "براسكة فتحي"، "شاعة عبد القادر" وغيرهم.

الهوامش:

1- Abdelouahab Baghli: "l'itinéraire d'un chef meute Khaled Marzouk Scouts Musulmans - Algériens groupe El Mansourah de Tlemcen 1936-1962", imp: Daoud Briki, Tlemcen 2000 pp 72-73

2- ميلود كوروفة (06 جوان 1935)، عضو سابق في فوج الأمل، مقابلة شفوية، سيدي بلعباس، يوم 29 نوفمبر 2005.

3- سعت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر إلى غزو الشعب الجزائري فكريا وثقافيا، بعد أن تحقق لها غزوها أرضيه، والاستيلاء عليها، فالأسس التي قامت عليها تلك السياسة منذ الاحتلال إلى غاية الاستقلال تتلخص في ثلاث نقاط

العدد الأول

هي "الفرنسة- التصيير والإدماج" ومن ذلك الأتشيونة التي كانت تلقنها لأبناء الجزائر في مدارسها والتي نورد جزءا منها: "جدي كان ملك الغال وأنا في بؤسي دائما سعيد ، لا أملك سوى قميص تغسله الأمطار وأشطفه أنا في الجو الجميل..."

*Le père de mon grand père était le roi des gueux
Et moi dans ma misère je suis toujours heureux
J'ai qu'une chemise....la pluie fait la lessive
Et moi je la sèche aux beaux temps.*

- 4- يرجع تأسيس أول فرقة كشفية إلى رائدها الذي أصبح اسمه مرتبط بها، "روبرت بلان باول" المولود 22 فيفري 1857 ببا تجربته الكشفية عام 1899-1900 م لما كان ضابطا مسؤولا للدفاع عن إحدى مواقع المستعمرات البريطانية في جنوب إفريقيا ضد قبائل البوير التابعة للهولنديين الذين حاصروا مدينة مفكنج «Mafeking» طيلة سبعة أشهر كاد يقضى عليهم فيها لولا جهود الأطفال في الحربية حيث فكر بلان باول في جمع بعض فتيان المدينة وشبانها وتدريبهم على أعمال الإسعاف والطهي وإرسال الرسائل والشفرات العسكرية وغيرها من أعمال الدفاع المدني فاستطاع هؤلاء الأطفال أن يحلوا محل الجنود الذين كانوا مكلفين بالقيام بهذه الخدمات وبذلك أتبع للجنود تدعيم صفوف القتال ورفع الحصار عن المدينة بفضل ما أداه هؤلاء الأطفال من أعمال جليلة.
- 5- مقابلة مع بوهند عمر (10 جوان 1923)، عطار عبد الغني (05 ديسمبر 1925)، حسني بومدين: بمنزل بوهند عمر، سفيرة يوم السبت 24 ديسمبر 2005 م.

6-D.A.W.O boîte 4063, Préf d'Oran, C.I.E, Le 15 Septembre 1943.

7-D.A.W.O boîte 4063, Préf d'Oran, C.I.E, N° 4839, le 16 Octobre 1943

8- Mohamed Ben daoudi : Mémoire non publier et sans date, p 02

- 9- محمد دواجي: "مقابلة شفوية"، عضو سابق في فوج "الأمل" متقاعد وهران، يوم 12 يناير 2005 م.
- 10- محمد دواجي نفس المقابلة.

11- Echo d'Oran, 30 Septembre 1949.

12- Mohamed Ben daoudi : op.cit : p 03.

- 13- هو الجمهوري العالمي السادس: أطلق عليه اسم جمهوري "السلام" *Jamhorée de la Paix* أقيم بمواسون *Moisson* 1947 م، قرب باريس (العاصمة الفرنسية) في الفترة الممتدة ما بين 9 إلى 21 أوت، وقد تزامن مع شهر رمضان الكريم كما تزامن تقريبا مع تاريخ العقد المهرجان العالمي للشباب في براغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقا)، تبرع على مساحة قدرها 600 هكتار، أقيمت عليها بلدة كاملة من بيوت وخيم ذات جدران واللوان متنوعة تلاوي أكثر من 30000 كشاف جاؤوا من 40 دولة.

- 14- محمد دواجي: شهادة مسجلة على شريط فيديو في مخيم قداماء الكشافة الإسلامية الجزائرية، منتج نسالة، 4 أبريل 2003.

15- Mohamed Daoudji: Mémoire Non publier et sans date, p02

16- Idem, p 03.

- 17- ينظر: كلمة الأميرة بليعة الحسيني الجزائري: "من أعمال ملتقى الأمير عبد القادر، طباعة وتوزيع دار الحكمة، الجزائر، 1998، ص- ص 15- 16.

- 18- يعود اسم الليفيف الأجنبي *"la légion étrangère"* إلى الجهاز العسكري الذي أسسه "لويس فيليب" (حكم فرنسا ما بين 1830- 1848) بالجزائر بمرسوم ملكي صادر عنه في 10 مارس 1831م إلا أن هذا الجهاز لم ينتقل إلى الجزائر إلا بحلول سنة 1832م والليفيف الأجنبي وحدة عسكرية كبيرة تتكون غالبا من مجندين و متطوعين من مختلف الأجناس، إلا أن الضباط وقيادي الفياثق من جنسية فرنسية، فالليفيف المرتزق *"Mercenaire"* يخدم دولة أجنبية و ملزم باتباع

لامية الجزائرية

الحرب العالمية

في الثامن ماي

مودها المتمثلة في

مباس كان فوج

إن لم تكن نتائج

خري كالبليسة

هم تهمة "المساس

المظاهرة نذكر:

الجوالة "بلحاج

وكشاف) إضافة

جب "قانون العفو

لنية"، الأمر الذي

وهو ما تعرض له

أغراضه البسيطة

إستعمارية واصل

نس عند من القادة

تعمارية في يوم 05

وأنشطة سياسية

الشيخ"، بن داودي

ن وجهة التحرير

ال "لا توت بلعباس"،

I- Abdelouahab

Musulmans - A

Brikci, Tlemcen 2

م 29 نوفمبر 2005.

تحقق لها غزو أراضي،

تلتخص في ثلاث نقاط

النظام مقابل حصوله على اللباس، المرقد، النقل، السلاح، والأجرو وكنا تبرئته من جرائمه السابقة نهائيا وذلك بمجرد توقيع عقد التجنيد مع الجهة المعنية.

19- Farhat Abbès : « guerre et révolution d'Algérie, la nuit coloniale », Tom 1, Edition-Julliard, Paris 1962 1934, p-p 249-250.

20- Luc valeroy et Henry Ben sadoun : « l'Oranie biographique », Imp. Heintz frères, Oran.

21- D.A.W.O. boîte 4063, Rapport du C.I.E, le 11 juillet 1942

22- D.A.W.O. boîte 6992, Départ d'Oran, S.L.N.A. Dossier S.M.A, le 10 juin 1952.

23- D.A.W.O. boîte 4063, Préf d'Oran, S.M.A Sidi Bel Abbès, C.I.E., N° 596, le 06/12/1941.

24- نادي "النجاح" أول نادي بمدينة سيدي بلعباس، تأسس سنة 1935 م بمبادرة من أبناء المنطقة أمثال "زواوي عبد القادر"، "عزة عبد القادر"، "سقيني عمر" بمساعدة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" حيث أقام "البشير الإبراهيمي" بتبشيره، إستقر هذا النادي في قلب المدينة العربية لعل من وراء ذلك أهداف عديدة أبرزها تأطير الشباب المسلم وتوجيهه نحو التمسك بهويته الوطنية والإسلامية.

25- D.A.W.O. boîte 4063, Rapport du C.I.E, le 06 Septembre 1941.

26- Mahfoud kaddache : « Histoire du Nationalisme Algérien question Nationale et politique Algérienne 1919-1952 », Tom 2, S.N.E.D, Alger : 1980 : p 488.

27- D.A.W.O. boîte 4063, Départ d'Oran, Février 1944.

28- D.A.W.O. boîte 4063, Préf d'Oran, C.I.E, N° 352, le Août 1941.

29- D.A.W.O. boîte 6992, préf d'Oran, S.L.N.A., N° 197 (10 Mai -10 Juin 1948).

30- D.A.W.O. boîte 6992, Rapport de police, S.M.A, N° 7856 le 27 Mai 1949.

31- D.A.W.O. boîte 6992, G.G.A., N° 4253 le 10 Avril 1952.

32- بن علي سقال : الشهادة السابقة.

33- D.A.W.O. boîte 1797, G.G.A., P.R, District d'Oran, Notice de Renseignements, le 17 Octobre 1949.

34- Radouane Aïnad-tabet, Tayeb Nehari : « Histoire d'Algérie Sidi Bel Abbès.

35- Archive de groupe « EL Amel », Fiche de Renseignements Généraux S.M.A, N° 5381, 1948.

36- D.A.W.O. boîte 6992, Préf d'Oran, S.L.N.A. N° 159 Février 1951.

37- D.A.W.O. boîte 4063, C.I.E, N° 2139, le 25 Mars 1943.

38- D.A.W.O. boîte 4063, P.R.G., N° 1897, le 09 Mars 1944.

39- ساحة بيجو (place Bugeaud) وتعرف لدى سكان مدينة سيدي بلعباس باسم الطحاحة (وهي تسمية بالعامية) تقع الساحة بالقرب من المسجد الكبير بالمدينة العربية تحمل اليوم إسم ساحة الفداء.

40- Mahieddine Bachetarzi « Mémoire 1939-1951 préface de Abdel Hakim Mezini, Tome II, E.N.A.L., Alger. 1984. p 185.

41- بن علي سقال : الشهادة السابقة.

42- رضوان عينايت ثابت : 08 ماي 1945 في الجزائر، ترجمة عينايت ثابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 65.

43- Mémoire non publié et sans date, p.07. "Le Mouvement Scout à S.B.A." Mohamed Hakem.

44- مقابلة مع السيد جلاب ميلود، (21 جانفي 1934) عضو في فوج "الأمل"، متقاعد، سيدي بلعباس يوم الثلاثاء 03 ماي 2005.